مهدي الحافظ : يا له من زمن ؟ (1)

لم يبقَ ما يحتجّ به سوى الموت بعد مواجهات حافلة

عبد الحسين شعبان
بيروت

توطئة

رحل مهدي الحافظ بهدوء ودون أن تتبعه ضوضاء فارغة وجلبة مزعومة، وإذ نحن نستعيد الذكرى الأولى لوفاته. فإنما نريد التوقف عند بعض المحطات الأساسية في مسيرته.

وفي مثل هذه المناسبات غالباً تفتتح الكتابات بالقول رحل "الرفيق المناضل"، وحين خطرت الفكرة ببالي سرعان ما حاولت طردها فقد خشيت أن يحسبه البعض من صنف "المناضلين" الافتراضيين أو الهوائيين، حيث يبرع باعة الكلام المتجولين والباحثين عن الوجاهات من منتهزي الفرص ليقطعوا الماضي عن الحاضر، والكلمة عن الحلم والطموح المشروع، باللهاث وراء المكاسب.

حين وصلني نبأ رحيله تجمّدت أطرافي ولم أقوَ على الحركة لبضعة ثوان فقد مرّت خاطفة تلك العقود الخمسة التي حاولت استعادتها وكأنها شريط سينمائي.

قالت لي د. منيرة البياتي وهي في ذروة انفعالها وحزنها ما الذي تبقى لنا : رحل الأحبة سريعاً الواحد بعد الآخر...؟ ماذا نتذكّر يا عبد الحسين؟

فمهدي الحافظ جزء من تاريخنا وصداقتنا له تكاد تكون صداقة العمر كلّه بحلوه ومرّه وبإيجابياته وسلبياته. كنت صامتاً وفي فمي طعم مرارة غامضة، فكيف يتحوّل شخص مثل مهدي الحافظ إلى مجرد مربع صغير في جريدة لا يكاد يلفت النظر، فكان لموته نكهة حزن إضافية، ولعلّه موت يحرجنا أكثر مما يحزننا كنت أفكّر بما خبّأه لنا الزمان، فمهدي الحافظ حتى عشيّة وفاته كان يطفح بالحيوية وحبّ الحياة والتمتّع بأطايبها، غاب هكذا فجأة مثل شهاب وحتى دون مؤشر بالمرض.. دخل المستشفى لبضعة أيام لإجراء فحوصات ولم يخرج منها إلّا إلى القبر وظلّت منيرة البياتي تردّد على مسامعي، وكان مهدي الحافظ ونوري عبد الرزاق قد شكّلا جزءاً من وعينا في مرحلته الأولى.... واستعادت هذا الكلام مرّة أخرى، وهي تردّ على رسالتي بتعزيتها بوفاة نضال وصفي طاهر، ولم تنسَ في كل مرّة أن تتذكّر شقيقها القاص والروائي والصحافي محمود البياتي (توفي في 31/10/2014 انظر : محمود البياتي: سنّارة الحلم والذاكرة التي تأكلنا) وهي تعرف عمق علاقتنا، وكم تأثّرتْ لما كتبته عنه وما قلته في احتفاليته التأبينية التي أقيمت في عمان.

وكلّما مرّ يوم جديد، يزداد شعوري بأن محمود كان " أخي الذي لم تلده أمي" وقالت منيرة وقد أخذتها " العبرة" عبر التلفون وقد تغيّر صوتها: ليس للحياة من طعم فالموت يحيط بنا من كل جانب، وردّدنا معاً بيت شعر للجواهري عن الموت اللئيم حين يقول :

ذئبٌ ترصّدني وفوق نيوبه / دم أخوتي وأقاربي وصحابي

وردّدت عليها بيت شعر للشريف الرضي الذي ينطبق على حالنا ويقول فيه :

ما أخطأتك النائباتُ
إذا أصابت من تحبّ

الماضي الذي لا يمضي

لقد تغيّرت الدنيا والناس ولم يبق من الأحلام سوى الأقل. نشعر بالخيبة أحياناً حين نقلّب أمانينا وأحلامنا، فقد كانت أجمل وأكبر، وهكذا لم يبقَ سوى أن نستعين بالذاكرة وهي التي لا تفارقنا، بل تكاد تطوقنا مثل سياج يحيط بنا من كل جانب، وكأننا في دائرة. كلّما كنّا نلتقي: نوري ومهدي ومنيرة البياتي وسعد عبد الرزاق ومحمود البياتي وماجد عبد الرضا وموفق فتوحي وتيسير قبعة وبسام أبو شريف وصادق الشافعي وسالم المندلاوي مجتمعين أو متفرّقين من شلّة أصدقاء أواخر الستينات وأوائل السبعينات نسارع دائماً لاستحضار الماضي وكأنه اليوم قد حدث أو بالكاد بالأمس، وكنتُ قد استعدت مع السيد هاني فحص ذكرياته عن النجف لا باعتبارها ماض، بل حاضر أكثره مستقبل، لأنه لم يمض، وهو ما دوّنه بكتاب بالعنوان ذاته. ودائماً ما كنتُ استفزّه بالقول "أخرج النجف التي في داخلك"، وكنت بذلك أخاطب نفسي أيضاً، عن تلك المدينة التي ظلّت "توشوشني"، هكذا ظلّ الماضي يعيش فينا ولا يريد أن يمضي، إنه "حاضرٌ وحيٌ في ذواتنا، خصوصاً حين يكون أكثر طهرية وصدقاً وعفوية؛ إنه ماضينا الذي لا يمضي، بل لا نريده أن يمضي.

بقي مهدي الحافظ على الرغم من جميع الخيبات والمرارات والآلام والخسائر التي حلّت به محافظاً على توازنه ورباطة جأشه فما أن يرى أحد الرفاق والأصدقاء، حتى يسارع إلى عناقه واحتضانه، وكان يمارس ذلك بعفوية وتلقائية ومحبّة، مع أن لديه الكثير إزاء بعض "الأعداء" على حدّ تعبير الشاعر وليد جمعة الذي نحت الكلمة في قصيدة له بالعنوان ذاته، حين يتحوّل الأصدقاء إلى أعداء، وإنْ ظلّوا يرتدون جلباب الصداقة، فقد تحمّل مهدي الحافظ من هؤلاء إساءات كثيرة، بل بلا حدود.

وكان أحد "أعدقائه" كما أخبرني يوزع شكوكه واتهاماته به يساراً ويميناً بسبب اختلاف الرأي والموقف، وخصوصاً بصدد الحرب العراقية – الإيرانية، لكن مهدي الحافظ وهو يعرف كل ذلك ظلّ يعامله بكل ترحاب وبأريحية، بل ولهفة أحياناً لاعتبارات قديمة، وكان يفعل ذلك دون تكلّف وربما بشيء من الشفقة أو الرحمة، مشفوعة بنوع من التسامح والترفّع، في زمن تشوّهت فيه العلاقات الإنسانية وساد النفاق الاجتماعي وتفشّى التكاذب "والصداقة" المصلحية. كان مهدي الحافظ بالرغم من فرحه الظاهري وابتسامته التلقائية حيث تلتمع عيناه ، ينزف من الداخل، خصوصاً حين يشعر أن القيم القديمة أخذت تتآكل والأماني علاها الغبار وأصابها الصدأ .

وحتى حين يحاول إيجاد تفسير لبعض تلك المواقف لا يفعل ذلك مع الحقد، بل كان يقصد إبقاء الذاكرة في دائرة الضوء وكي لا يلفّها النسيان، ويتجنّب دائماً إصدار الأحكام. لم يكن مهدي الحافظ استعراضياً ولم يعرف كثيرون، لاسيّما من الساسة الجدد دوره الفعلي وكفاءاته ونضاله، فهو غالباً ما يحجم عن الكلام عن نفسه وحين جاء عبداللطيف الشوّاف على ذكره في هامش مطوّل في كتابه "شخصيات نافذة" إعداد وتقديم الدكتور حمدي التكمجي، دار الورّاق للنشر، طبعة العام 2013 استغرب كثيرون ممن كانوا يعتقدون أنه مجرد "موظف دولي" أو أحد " المترفين" أو الارستقراطيين الذين يستهويهم الحديث في السياسة، ولديه اطلاع على بعض قضايا العراق وتاريخه وليس ابن مدينة الشامية التي ولد فيها في العام وارتوى فيها من " نهر 1937 الفرات الحزين".

وعلى ذكر "قضاء الشامية" فقد خصّها الانتداب البريطاني بصفة "لواء" بضمّها إلى مدينة النجف، ولذلك كان يُقال " لواء عموم الشامية والنجف" ومقرّه مدينة النجف، ويضم عدداً من الأقضية والنواحي وينتهي بالحدود العراقية – السعودية وكان يتبع ذلك اللواء: الكوفة وأبو صخير والمشخاب (الفيصلية أو السوارية) والكفل ونواحي غماس والمهناوية والصلاحية وغيرها، وكان الزعيم عبد الكريم قاسم قد عيّن معلماً في مدينة الشامية (مدرسة القحطانية) وقضى فيها عاماً دراسياً واحداً (1931-) قبل أن يلتحق بالجيش1933 حسبما تقول بعض الروايات، وينتسب مهدي الحافظ (مهدي أحمد حافظ) إلى عشيرة آل دعيبل النجفية وكانت عائلته قد هاجرت من النجف إلى الشامية في مطلع القرن العشرين وعمل والده مختاراً لعدّة سنوات وأعقبه شقيقه موسى.

النشاط السياسي

كان مهدي الحافظ قد بدأ حياته السياسية عضواً في اتحاد الطلبة وقد اعتقل في العام 1954 إبان انتفاضة الفلاحين في الشامية مع عدنان عباس وصادق العطية وهديب الحاج حمود وحسن الحاج ودّاي العطية وموجد الحاج حمود وآخرين، وكان يومها طالباً في المتوسطة ، وتم نقله إلى غمّاس، وتولّت هيئة الدفاع عن العدالة برئاسة المحامي توفيق منير الدفاع عنه (وقد أسقطت الجنسية عن توفيق منير إثر قيام حلف بغداد العام 1955 ونفي إلى تركيا، وعاد بعد ثورة إلى العراق 1958تموز/يوليو 14 وكان أحد أبرز قيادات حركة السلم، ولكنه اعتقل وأعدم عام بعد الانقلاب الدموي). 1963 وبعدها انتمى الحزب الشيوعي، وبعد ثورة 14 تموز (يوليو) انتخب رئيساً لاتحاد 1958 الطلبة العام في المؤتمر الثالث (شباط/فبراير/1960).

وفي السبعينات من القرن الماضي كان مهدي الحافظ عضواً مؤثراً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وعمل في سكرتارية الجبهة الوطنية والقومية التقدمية مع حزب البعث العربي الاشتراكي 1978-1973وبعدها تم تعيينه كوزير مفوض العام في السفارة العراقية في 1978 جنيف، ثم استقال العام 1980 حيث كان قد انصرف للعمل في المعهد الأفرو- آسيوي الذي تأسس حينها، ثم التحق بعمل جديد في الأمم المتحدة في فيينا ونسّب في أواخر التسعينات مديراً لفرعها الإقليمي في بيروت حتى تقاعده.

وقد أسس في مطلع التسعينات الهيأة الاستشارية مع أديب الجادر وتولى الأخير رئاستها وكان مهدي الحافظ أمينها العام ونظمت أول اجتماع لها لمناقشة عراقية- عربية في فيينا عن نتائج حرب الخليج الثانية العام 1991 شارك فيها نخبة من المثقفين والاختصاصيين العراقيين والعرب، بينهم كاتب السطور.

انتقالة خارج السياق

ظلّ مهدي الحافظ حتى في ظلّ انتقالته السياسية الجديدة التي قد يكون فاجأ بها كثيرين يحمل همّاً كبيراً ورغبة حقيقية في الخدمة العامة والوظيفة الحكومية حتى يمكنني القول إنه كان " حالماً" بإمكانية إحداث تغيير يضع البلاد على طريق الديمقراطية، وقد سبق لي أن اختلفت معه في إمكانية انجاز شيء يُذكر من تلك "الأحلام" التي هي أقرب إلى "الأوهام" منذ الأيام الأولى للاحتلال.

وأتذكّر حوارنا بعمان في فندق الفورسيزون حيث حدثني عن فظاظة بول بريمر مع أعضاء مجلس الحكم الانتقالي والوزارة المنبثقة عنه وتعامله معهم بخشونة واستخفاف، قلت له "استقلْ" وهذه فرصة لك، فقد جرّبتم وأخفقتم، وتحمّل نتائج استقالتك، ففي ذلك تكون أقرب إلى نفسك. ولعلّ هذا الموقف كان سبباً في الجفاء بينه وبين أديب الجادر، في إطار ما سمّي بتجمّع الديمقراطيين المستقلين الذي تأسس في لندن عشية احتلال العراق، وترأسه عدنان الباججي، لكنه سرعان ما تبخّر أو ذاب كفصّ ملح سريعاً، وكانت العديد من التنظيمات قد أنشئت على عجالة عشيّة الاحتلال، ولم يكن بعضها بعيداً عن تشجيع بعض الدوائر الغربية والأمريكية.

وكنت قد حاورته بأن السبيل إلى الخدمة العامة ليس المشاركة أو الرفض والموالاة أو المعارضة، ففي بعض الأحيان وبغض النظر عن النظام السياسي، تتقدّم "شرعية الإنجاز" التي تسدّ جزءاً من النقص في شرعية النظام السياسي، طالما يحقّق بعض المنجزات التي يستفيد منها الشعب، وبما أن هذه الأخيرة غير ممكنة التحقيق في ظل التقاسم الوظيفي ونظام المحاصصة الطائفي – الإثني ، فهذا سيعني إن إمكانية التغيير ستبقى معوّمة بفعل غياب الحدّ الأدنى من شروط تحقّق وحدة الإرادة والعمل، ناهيك عن تشظّي وانشطار مؤسسات الدولة، لاسيّما بتطييفها وأثنتنها. ومع أنني كنت على خلاف شديد مع وجهة نظر مهدي الحافظ بشأن محاولة الاستفادة من الظرف الجديد و"المشاركة" في العملية السياسية، لكنني احترمت اجتهاده واختياره وكلّما كنّا نلتقي نواصل حوارنا وكأننا بدأنا الآن ولا يخلو ذلك من بعض النكت والقفشات، خصوصاً حين كان ينقل لي بعض ما يجري في المطبخ السياسي.

وإذا كان لي من قول بشأن اجتهاده فإنه حاول رغم اختلال المشهد والتهافت من حوله تقديم القول الصادق والفعل الملتزم والخلق الرفيع والنزاهة الشخصية والمعنوية، ولذلك بدا مختلفاً، بل وغريباً عمّا هو سائد، لأنه في غير مكانه. وكنتُ قد استمعت إلى شكوى عدد من المسؤولين والوزراء من الذين انخرطوا في مشروع ما بعد الاحتلال، سواء بزعم عدم الانعزال أم رغبة في التغيير من الداخل أم عدم وجود بديل عن هذا الخيار أم عدم القدرة على مواجهة المشروع الأمريكي.

وأتذكّر أنني خاطبت أحدهم : بما كان يردّده الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول " ليس من حق وزير أن يشكو ... فلا أحد أجبره على أن يكون وزيراً".

وحسب قراءتي المتواضعة فإن الواقع كان مزدحماً بالكثير من الألغام النظرية والعملية، ابتداء من صيغة نيغروبونتي – بول بريمر- زلماي خليل زاد، إلى دستور نوح فيلدمان وبيتر غالبريث، ناهيك عن الشحن الطائفي والإثني الذي يذكّر بعصر المداخن عقب الثورة الصناعية في أوروبا، حيث تتّجه جماهير غاضبة تملؤها الكراهية والحقد الذي تم تأجيجه بالصدور نحو أهداف ملتبسة وموهومة أحياناً تحت شعارات طائفية وإثنية بلا حدود. مشتركنا الطلابي- اليساري كنت قد عرفت مهدي الحافظ قبل أن أتعرّف عليه، حين أصبح رئيساً لاتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية في أول انتخابات لابية عامة بعد ثورة 14 تموز (يوليو) العام 1958وذلك في المؤتمر الثالث العام الذي ضمّ قوى سياسية متعدّدة (شباط/فبراير 1960) لاسيّما من القوميين العرب والكرد والبعثيين والوطنيين الديمقراطيين، وإنْ كانت الغلبة والمواقع الرئيسية للشيوعيين، ولكنه سافر بعدها للدراسة في براغ وانقطعت أخباره ، وحين عاد سرًا كانت النكبة قد حلّت بالحزب الشيوعي والتنظيم الطلابي المدعوم من جانبه إثر انقلاب شباط (فبراير) العام 1963وجرت محاولات إعادة التنظيم ولحمة العلاقات، حيث بدأت الخيوط تلتقي وتتواصل وإنْ ببطء شديد وليس من دون إشكالات ومشاكل، خصوصاً بسبب الانتكاسة من جهة، ثم النكوص بعد خط آب (أغسطس) العام 1964وبعدها الانقلاب السريع في الخط السياسي العام 1965 من جهة أخرى. ولعب مهدي الحافظ بعد عودته دوراً كبيراً في إعادة بناء شبكة الكادر الطلابي الذي حقّق خطوة مهمة بلقاء موسع في أواخر العام 1965 مع استمرار عمله في مجال العلاقات الوطنية مع : عامر عبدالله وحسين جواد الكمر.

وقد توّج العمل في الميدان الطلابي بنصر كبير حين استطاعت الحركة الطلابية فرض إجراء انتخابات مهنية عامة في ربيع العام 1967 وكانت نتائجها باهرة، بل ومفاجئة إلى حدود كبيرة حتى بالنسبة لنا، حيث فازت قوائم "اتحاد الطلبة العام" بنسبة 76من المقاعد الانتخابية وحصلت على أكثر من من الأصوات في جامعة 80 بالمئة بغداد. أما جامعة البصرة فكان الفوز بالمقاعد الانتخابية بنسبة في حين حصل بالمئة 100 الاتحاد في جامعة الموصل على أكثر من 60 بالمئة من المقاعد الانتخابية ولم يكن ذلك بمعزل عن ضغوطات رافقتها، علماً بأنه تم إلغاء الانتخابات بعد يوم واحد من إعلان النتائج، وكتبت بعض الصحف الصادرة آنذاك تبريراً لإلغاء النتائج قولها: "أن القوى الشعوبية عادت ترفع رأسها من جديد". وحين حصل الانشطار في الحزب الشيوعي في 17 أيلول (سبتمبر) 1967 لم يكن مهدي الحافظ مع هذا التوجّه، ومثلما كان العديد منّا ضد خط آب (أغسطس) العام 1964الذي وُصفَ بأنه "يميني وذيلي" بلغة تلك الأيام، لكنه في الوقت نفسه كان ضد التوجه المتياسر الذي اتبعته القيادة المركزية بإدارة عزيز الحاج من جهة أخرى.

ثلاث خصال

ثلاث صفات أستطيع أن أدونها عن مهدي الحافظ بكل أريحية ودون أن أخشى من المماليئة أو الوقوع في المبالغة، وهي تلمستها حين تعرّفت عليه عن قرب طيلة خمسة عقود من الزمان وتوثقت علاقتي به مع مرور الأيام وشهدت علاقتنا تحدّيات كثيرة في ظروف وأوضاع مختلفة، فقد عملت في إدارة المنظمة الحزبية التي كان يتولى مسؤوليتها لنحو سنوات ويتناوب عليها آرا 3 خاجادور ، وكثيراً ما اتفقت معه ، وكثيراً ما اختلفت معه، ولكن ذلك لم يفسد في الود قضية كما يُقال. كما عملت بصحبته وإلى جانبه في إطار قيادة العمل الطلابي في الخارج لنحو ثلاث سنوات أيضاً، وحضّرنا سويّة مع آخرين لاجتماع موسع لمنظمات الخارج في برلين الغربية العام 1972 حيث كنت رئيساً لجمعية الطلبة العراقيين في تشيكوسلوفاكيا في الوقت نفسه، ونظّمنا مهرجاناً واسعاً في مدينة براتسلافا (سلوفاكيا) هو الأول في حينها وأصبح تقليداً سنوياً، ثم عملت معه في هيئة حزبية واحدة لمدة زادت على ثلاث سنوات ، ولاسيّما حين شكلنا حركة المنبر الشيوعي، وكنّا باتصال مستمر ودائم طيلة فترة الثمانينات والتسعينات أيضاً واستمر هذا حتى بعد انتقاله إلى بيروت وانتقالي إلى لندن. وكان مهدي الحافظ قد أُبعد عن إدارة الحزب منذ أواخر السبعينات واتخذ اجتماع اللجنة المركزية في العام 1980 قراراً بإعفائه ونوري عبد الرزاق من عضويتها، وحاولت مع عزيز محمد الأمين العام السابق للحزب إعادة الصلة شبه المقطوعة وتلطيف الأجواء بينه وبين الحافظ، ونظّمت لهما لقاءً بعد جفوة كبيرة في دمشق في ربيع العام 1981 ولقاء آخر بعده في خريفه، لكن الأمور كانت تسير بالاتجاه المعاكس بسرعة كبيرة، وخصوصاً بعد تطورات الحرب العراقية- الإيرانية، ولم أكن بعيداً عنها، وهو ما عبّرت عنه علناً بالكتابة أو النشاط أو المشاركة في الحملة العربية والدولية، وكان ذلك سبباً أساسياً في الاختلاف الذي حصل بين شبكة الكادر وعدد من المسؤولين في إدارة الحزب وبين الشق الثاني من الإدارات الحزبية، الذي كان موقفه أقرب إلى قيادة الحركة الكردية، لاسيّما برفع شعار " إسقاط الدكتاتورية وإنهاء الحرب" في حين كانت المجموعة المعترضة قد ركّزت على إنهاء الحرب كمهمة عاجلة وأساسية والإتيان بنظام ديمقراطي باعتباره تحصيل حاصل.

أما عن صفاته فهي:

الأولى شجاعته فقد كان شجاعاً وغير هيّاب في قول الرأي. وأحتفظ بالعديد من الأمثلة، ولربّما كان رأيه سبباً في سوء علاقته مع ألمانيا الديمقراطية وكذلك مع السوفييت، الذين لم يرغبوا في تجديد موقعه سكرتيراً عاماً لاتحاد الطلاب العالمي، ولم تتّضح تفاصيل تلك الطبخة عشية المؤتمر العاشر إلّا بعد مجيء نوري عبد الرزاق من بغداد، حيث أبلغه المسؤول السوفييتي ساشا بحقيقة الأمر، وأكّد هذا الأخير ترشيحهم لفتحي الفضل من السودان سكرتيراً عاماً للاتحاد بدلاً من مهدي الحافظ. ولا أستبعد ثمة تأثير من جانب الدولة العراقية التي كان الألمان والسوفييت يراعون مصالحهم في العلاقة معهما، حتى وإن كان الأمر على حساب الحزب الشيوعي أو أحد كوادره البارزة، وثمة أمر آخر حصل خلال انعقاد المؤتمر العاشر، ألا وهو حضور شخص غريب قال إن دعوة وجهت له من السكرتير العام، وقد أخبرني ناظم الجواهري الذي شارك في الوفد مع خليل الجزائري وعدنان الجلبي وكاتب السطور بأن الأجهزة الأمنية التشيكية قد استدعته للاستفسار عن هويّة الشخص الغريب الذي حضر المؤتمر، ولكن معظم الأسئلة كما قال كانت تدور حول مهدي الحافظ، وهي لعبة طالما تثيرها بعض الأجهزة الأمنية والمخابراتية لإثارة نوع من الشكوك بشأن بعض الشخصيات التي لا تتواءم معها أو لا تنفذ رغباتها أو رغبات "الأخ الأكبر" حسب رواية جورج أورويل.

الثانية – اجتهاده، فقد كان مجتهداً وله رأي خاص يحاول أن يستنبطه في ضوء ما هو قائم من أوضاع، وهو وإن يراعي "التوازنات" والحسابات الخاصة أحياناً وهو ما أصبح أكثر ميلاً له في السنوات الأخيرة لكنه بشكل عام كان له رأي خاص طالما ظلّ يدافع عنه، سواء إزاء بعض الاندفاعات أيام الجبهة الوطنية والاضطرار بعدها إلى تقديم تنازلات لا مبرّر لها، أم في نقده للموقف الرسمي للحزب الشيوعي من الحرب العراقية – الإيرانية أم من بعض القضايا العربية، وكانت الدعاية الحزبية قد روّجت ضدّه عدداً من الاتهامات بينها تفسير بعض مواقفه بالتأثّر بمواقف قيادة حزب البعث، كما تم تسريب ذلك إلى صحيفة السياسة الكويتية بُعيد انعقاد المؤتمر الرابع (تشرين الثاني/نوفمبر/1985) والذي عكس التباعد والانقسام بين رؤيتين داخل الحزب الشيوعي.

يتبع

مع مهدي الحافظ وكاظم حبيب

مع مهدي الحافظ وأديب الجادر

دمرتم التعليم فدمرتم الوطن

من اروع ما قرأت

ماذا تعرف عن موريشيوس؟

هي دولة إفريقية صغيرة توفر التعليم مجانا حتى نهاية المرحلة الجامعية يشمل ذلك نقل الطلاب من منازلهم إلى مدارسهم على حساب الدولة. في موريشيوس التعليم خدمة تقدمها الدولة مجانا للمواطن وليس سلعة للبيع .

موريشيوس توفر العلاج والرعاية الصحية مجانا لجميع مواطنيها ويشمل ذلك حتى جراحا ت القلب ذات التكاليف الباهظة، ولا يوجد تجار في صحة المواطنين.

أما عن ملكية المساكن فهل تعلم أن 90 بالمئة من مواطني موريشيوس يسكنون في منازل مملوكة لهم ولا أسر مشردة او عائلة تشكو من ارتفاع أسعار الأراضي ومواد البناء.

دخل الفرد في موريشوس قد وصل الى 19600دولار ولم يتفا خروا بأنهم الاعلى دخلا في إفريقيا.

جمهورية موريشوس أغنى دولة إفريقية رغم عدم امتلاكها لموارد طبيعية لا نفط ولا معادن وإنما تعتمد على الإنسان ثم الزراعة وتصدير المنتجات الزراعية بعد تنيعها والسياحة مورد دخل استثنائي لهذه الدولة.

الإنفاق العسكري يأتي في هامش الميزانية والصرف الفعلي على الصحة والتعليم والخدمات.

رئيسة موريشيوس "د. امينة غريب فقيم" عالمة تحمل درجة الدكتوراة في الكيمياء العضوية، وأشهر ما قالته: "اختارتني السياسية وانا لم اخترها".

ألفت الدكتورة "امينة غريب فقيم" أكثر من 20 كتابا و 8 بحوث في علم الاحياء على مستوى العالم.

يعتبر المسلمون أقلية في جمهورية موريشيوس حيث يشكلون 17% فقط من المواطنين ورغم ذلك اختار الشعب رئيسة مسلمة، لأنه مجتمع متعايش في سلام ولا تحكمه النعرات الدينيه.

أحد الأساتذة الجامعيين كتب لطلابه في مرحلة الدكتوراة والماجستير والبكالوريوس رسالة معبرة وضعها على مدخل الكلية في الجامعة بجنوب أفريقيا

هذا نصها :

تدمير أي أمة لا يحتاج إلى قنابل نووية أو صواريخ بعيدة المدى..

ولكن يحتاج إلى تخفيض نوعية التعليم والسماح للطلبة بالغش ..!!

فيموت المريض على يد طبيب نجح بالغش..!

وتنهار البيوت على يد مهندس نجح بالغش..!

ونخسر الاموال على يد محاسب نجح بالغش..!

ويموت الدين على يد شيخ نجح بالغش..!

ويضيع العدل على يد قاضي نجح بالغش..!

ويتفشى الجهل في عقول الأبناء على يد معلم نجح بالغش..!

إنهيار التعليم = إنهيار الأمة.

حسين جامغ
بغداد

السادة قضاة البداءة المحترمون (3)

النقطة الاخيرة في مجال الدستور سادتي الافاضل هي انه بريء من كل تلك القوانين والقرارات المتخذة ضد اركان النظام السابق حيث ان كل قانون منها كان ينبغي ان يستند الى المادة السابعة من الدستور والتي هي لا تتطابق اصلا مع روح الدستور و 12 مادة اساسية فيه وهي مقبولة وفق مبدأ (الخاص يقيد العام) فضلا عن ذلك هي تتناقض مع الاعلان العالمي لحقوق الانسان ووثيقة العهد الدولي ... والتي نصت على حظر ((البعث الصدامي في العراق ورموزه وتحت اي مسمى كان ، ولا يجوز ان يكون ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق ..)) هل في المادة اعلاه غير الحظر .. لنسأل اذا كرجال قانون من اين جاءت القوانين والتطبيقات بقطع الارزاق ومصادرة الاموال وغير ذلك ؟؟ .. انها جاءت عن طريق خرق الدستور المستمر ويعزز الدستور رأينا بقوله ((مجرد العضوية في حزب البعث المنحل لا تعد اساسا كافيا للإحالة الى المحاكم ، ويتمتع العضو بالمساواة امام القانون والحماية...)) بل ان الدستور يتيح للبعثي ان يكون نائبا لرئيس الجمهورية شرط ان يكون قد ((ترك حزب البعث المنحل قبل سقوطه بعشر سنوات ..)) الا ان هذه المادة لم تكفي لحذف اسم وليد محمود سيرت ومرتضى وكردي سعيد عبدالباقي الذين غادرو الحياة وليس الحزب قبل اقل من اربعة عقود من الزمن.

وهنا نريد ان نسأل أن نص الدستور على شمول (البعث ورموزه) فمن هم رموز البعث .. وهو حزب حاكم وليس دولة .. وأن نص الدستور على حزب الدعوة ورموزه الآن فمن هم رموز الدعوة ؟؟ وهل يجوز ان نقول المحافظ او نقيب في قسم تحقيقات قد يكون غير منتمي لا للبعث ولا للدعوة وتتذكرون ان الراحل عبدالجبار شنشل الذي صار وزيرا للدفاع وهو غير بعثي .. هناك شيء ايها الاخوة اسمه دولة ومؤسسات وهناك شيء اسمه حزب ، والمادة الدستورية هي ليست خبر في جريدة يمكننا ان نفسره كما نشاء... انه دستور لاحظتم سادتي الكرام ان كل هذه القوانين جاءت على اساس مادة دستورية واحدة وكلها خرقت الدستور بدرجة او بأخرى .. والمشكلة ليست هنا فقط بل في ان التطبيقات خرقت القوانين بدورها ..

اما عشوائية الاجراءات الادارية وتعليمات القوانين فحدث ولا حرج .ننتقل وباختصار شديد الى موقف القانون الدولي من هذا القانون وسأذكر لكم حالة واحدة في هذا المجال وهي ان الجمعية العامة للأمم المتحدة اصدرت اتفاقية منع الابادة الجماعية ومحاسبة مرتكبيها بقرارها 260 عام 1948 وحددت مفهوم الابادة الجماعية بمادتها الثانية بعدة صور كان منها ((اخضاع الجماعة عمدا لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا او جزئيا)) وتشير ادبيات الامم المتحدة الى ان التدمير المادي كليا او جزئيا لا يعني تدمير جزء من الجماعة او كل الجماعة بل جزء من الوضع المادي لا فراد الجماعةقد تجدون سادتي الكرام ان المادة اعلاه محشورة حشرا ولكننا سنشعر بأهميتها وتطابقها عندما نطبق المثل الانكليزي (ضع رجلك في حذائي وأعرف موقفي) وليتصور كل منا ان راتبه تأخر 15 يوما فقط فكيف بنا ان توقف عائلة وبنفس الوقت لا يستطيع بيع ما يملك كي 55000 يوم ل 5500 يعيش كون حق التصرف بملكه منتزع منه لـ 5500 يوم وبعد كل هذا التعذيب النفسي (المحرم دستوريا) يصدر قانون جديد يكتنفه الغموض وتعليماته تعمق غموضه ويشمل 5500 عائلة متعبة يندر ان يكون فيها موظف لا سباب معروفة بل يندر ان لا يوجد فيها ارملة او يتيم ، وسبق ان نشرت مقالا بعنوان (قسام شرعي) او ضحت فيه ان احدهم متوفى ومعيل لـ (12) فردا فقط لا غير .. وهؤلاء الذوات كان غنيهم راتبه الشهري (ورقتين) فقط ،

وللحديث بقية

عبدالخالق فيصل شاهر
أربيل

العراق ..وطننا جميعاً

بعد أن حفظ الله العراق من التقسيم وأنقذه من الإرهاب والإحتلال بتضحيات أبنائه الأبرار هل من الممكن أن نجعل من السنوات الماضية –رغم عنفها ودمويتها وقساوتها وآلامها – أن تكون كافية لنا كي نستوعب منها الدروس جيداً ونستخلص منها العبر ..وأن لانفرط بالعراق ووحدته مهما كان الخطب جليل والرزء عظيم ..!؟فبالرغم من الدماء التي سالت كالأنهار في كل ربوع الوطن..ورغم الدموع الغزيرة التي نزلت حسرة ولوعة وراء كل مصيبة ...رغم كل ذلك .. بقى العراق أكبر من جراحاته النازفة ...بقى العراق أكبر من أزماته الدامية ... بقى العراق كبيراً بمايمتلكه من صمامات الأمان ..وبما يمتلكه من وعي متدفق عند أبنائه وأهله ..وبمايمتلكه من إخلاص وشجاعة عند رجاله المخلصين ..وبما يمتلكه من حكمة وورع وتقوى عند علمائه وشيوخه ووجهائه ..نقول ..بما إننا قد أجتزنا كل هذه العقبات الكبيرة وتعافينا من بعضها وأصبحنا على أعتاب عهد جديد وحكومة جديدة ..لماذا لانبدأ من جديد ..ونغادر الكلمة القاسية ..الكلمة الخبيثة..الكلمة التي تتحول بيننا كالنار في الهشيم ....ونستبدلها بالكلمة الطيبة ..الكلمة الهادفة ..الكلمة التي تجمع ولاتفرق ..الكلمة التي تحفظ دمائنا وأرواحنا وأبنائنا ..الكلمة التي تحفظ لنا وطننا ومستقبلنا ...!لماذا لانجعل من العراق اليوم ساحة خصبة للحوار والكلمة القوية الهادفة ، بدل الرصاصة والعنف والأقتتال ..نحن اليوم بحاجة إلى ترسيخ الكلمة الطيبة ، وترشيد الكلمة الطيبة ..وأن تكون الكلمة هي مادة الحوار ..الكلمة التي تبعث الخير والمحبة في ربوع كل العراق ..

اليوم ..وإن تداخلت الخنادق ..وتباعدت المسافات بين شركاء الوطن ..وبدأ للبعض أن الحل بات عسيراً ..ولكن لاطريق لنا سوى الحوار الذي هو مطلب كل عاقل وشريف في هذا البلد ..ولتجتمع كلمتنا على قول واحد ..وهدف واحد ..فالعراق وطننا جميعاً والدفاع عنه وحفظه وبنائه مسؤوليتنا جميعاً ..!!

عبدالهادي البابي
كربلاء